

قضية

القوميون، يؤخّلون معركة مواجهة مصاعب البلاد ويفرقونها في عهد من الديون والتزامات (أف ب)



يراهن حكام إيطاليا الجدد على اختلال الميزان التفاوضي مع بروكسل لمصلحتهم نتيجة «بريكست» البريطاني، ويستمزون في تاجيل الإصلاحات الاقتصادية المستحقّة، لكنهم بسياساتهم المتهورّة يفودون البلاد نحو تبةيّة مستقبلية تامة للدانين على النصف الذي انتهت إليه الجارة أئنا منذ مدة

جولة أوروبية من الشراب المرّ: من أئنا إلى روما

عن إيطاليا وقوميّة المتسوّلين

للتّـ
سعيد محمد

اشعلت رواية جديدة تروي تفاصيل موقفة عن حياة بينيتو موسوليني الغاشية الإيطالية في النصف الأوّل من القرن العشرين أجواء الجدل السياسي في الجمهورية الإيطالية، وتسلقت من دون مناس فمة قائمة أكثر الكتب مبيعا منذ بضعة اسابيع ولا تزال، في حين سارعت دور نشر عالمية عدة إلى شراء حقوق نشرها بعدة لغات وأيضا لتحويلها إلى فيلم سينمائي. وعلى الرغم من أن الرواية، التي كتبها استاذ جامعي إيطالي غير معروف خارج الدوائر الأكاديمية، منخمة بمقاطع من نصوص تاريخيّة وثائقية الطابع ووصفها نقاد كثيرون بأنها ضعيفة أدبيا وليست دقيقة في سرد الأحداث، إلا أنها نتجت في تسجيل الأجواء المضطربة التي كانت تعصف بالبلاد عشرينيات القرن الماضي وقت بداية صعود «الدوتشي» ومحاولاته الحثيثة لبعث إيطاليا من جديد إمبراطوريّة تهيم على إقليم البحر

الشعبوي الذي يحكم إيطاليا

هذه الأيام (حركة الخمس نجوم) كثيراً من القراء اقتنوا الرواية إعجابا منهم بشخصيّة الزعيم الراحل، ولا سيما في ظل أجواء عودة المزاج الفاشي إلى البلاد ومشاركة اليمين المتطرف للسيطرة فيها، لكن ربما وهم يستكشفون تفاصيل حياة الزعيم لن يلقوا بالا إلى حقيقة أن الرواية الجديدة تسجل بأمانة الجهد الخارق الذي بذله «الدوتشي» أثناء توليه مناصب قياديّة في الدولة الإيطالية لتسوية الأوضاع الكارثية التي كانت تعيشها البيروقراطية الحكومية، وبخاصة لتخاضية تصحيح وضع الميزانيّة العامّة المصابة بعجز كلي ودايم ومتوارث. موسولوني كان مدركا تماما لحقيقة

سلوك حكام روما المراروغ في ظللك «بريكست» يعكس قصر نظر استراتيجيّا

دونما إظهار أي إحساس بالمسؤوليّة تجاه مهمة وضع إيطاليا على سكة الانسداد الاقتصادي، الأمر الذي وصفه بعض الاقتصاديين بأنه أشبه بقوميّة متسولين.

هذا السلوك المشهور والذي على نحو ما يتحدّى توجهات الاتحاد الأوروبي الصارمة للدول الأعضاء

إن ذلك قد يعني ببساطة احتمال خسارة دولة أخرى كبيرة ثانية بعد بريطانيا من سجل عضوية الاتحاد الأوروبي، الأمر الذي من المحتّم أنه سيمتسب في تشجيع آخرين على القفز من السفينة وفرط «السجعة الزرقاء» بالكامل، وتلك مخاطرة لن تقدم برلين أو باريس ـ وهما قوّة الاتحاد الدافعة ـ على أخذها في ظل التحديات الداخليّة الصعبة التي تعيشها الأحزاب الليبراليّة الحاكمة فيهما، والتي أنهت عملياً إمكانية استمرار المستشارّة الألمانيّة أنجيلا ميركل في الحكم مستقبلياً، وتكاد تطلّح إيمانويل ماكرون من سدة الرئاسة الفرنسيّة في مدى قريب.

لا أحد يعلم بالتأكيد في ما إذا كان ساسة إيطاليا الجدد مدركين لخطورة تجاهلهم للمصاعب الخنوبية التي تعاندها البلاد منذ عقدين أو أكثر، إذ إن سلوكتهم المراروغ في ظللك «بريكست» يعكس قصر نظر استراتيجيّا، وسعيًا مهتوراً من تحالف متجنّحين بعزّة قومية فارغة للتمسك بالسلطة من خلال تاجيل الإزمات عبر ضخ مزيد من الأموال التي لا يمتلكونها، ودائمًا على حساب الأجيال المستقبلية التي ستجد بعد فوات الوقت أنها ورثت جبالا من الديون التي تفرّج أساسا تنازلاً عن السيادة لحكم الدائنين وخضوعًا لأهوائهم.فهـ«بريكست» سينتهي بشكل أو باخر خلال العام

الحالي، وستبقى سياسات ميركل على ما هي لبعض الوقت حتى وإن خلفها سياسي صغير من أجناتها. كما أن صدام السيلطة الفرنسيّة مع فقراء البلاد سيحسم غالبًا لمصلحة النخبة ذاتها، سواء بوجود ماكرون أو غيابه، وهذا يعني بالضرورة احتمال أن تستعيد بروكسل روح المبادرة مجددا وتذيق الإيطاليين بخصاً من الشراب المرّ الذي سقته لليونانيين فالقوضيّة الأوروبية لا تتعاطى الأوهام التي يعايش عليها الإيطاليون ويبررون من أجلها مصاعبهم الماليّة المتفاقمة، وهي لم تعد تجد في تحميل «اليورو» وزر عجز الميزانيات عنذرا مقبولا من روما، إذ إن عشرين عاما كانت أكثر من كافية للقيام بإصلاحات اقتصادية منهجيّة لتجاوز أي آثار سلبية نشأت جراء تخلي الجمهوريّة الإيطالية عن ليرتها والتحاقها بالعملة الأوروبية الموحدة. كما أن ادعاءات الإيطاليين بأن أوروبا تخلت عنهم في مواجهة موجة اللاجئين الأخيرة التي اجتاحت أرجاء القارّة لم تعد تقنع بدورها أحدا بعدما

سححت السياسات القاسية التي اتخذتها الحكومتّة الإيطاليّة أخيرا في تقليص الهجرة إلى حدود دنيا، وهو نجاح قرأته برلين وباريس على أنه دلالة على التقصير الفادح من قبل الدولة الإيطالية في مهمتها حامية حدود أوروبا الجنوبية من هجوم فقراء العالم الثالث البائسين. إذًا، هؤلاء القومون المزفون الذين يتاجرون بإيطاليا عظيمة من جديد ويدعون استدعاء تراث موسوليني ليسوا في حقيقتهم مختلفين جذريًا عن النخبة الليبراليّة التي سبقتهم في السلطة، وهم بشرائهم الوقت مستفيدين من التحول المؤقت في توازن القوى التفاوضي مع بروكسل نتيجة «بريكست» أيضًا يوظفون معركة مواجهة مصاعب البلاد انتهت بالدولة اليونانيّة مجرد قشرة خارجيّة مستعمرة معلومة بالكامل من قبل الاتحاد الأوروبي (ألمانيا تحديدًا)، وذلك من خلال الاستفادة من الرزاوية الحرجة التي تجد بروكسل فيها نفسها بعد قرار بريطانيا التخلي عن عضويتها في الاتحاد إثر استفتاء «بريكست» والإجراءات العمليّة التي تقوم بها لندن في هذا الاتجاه، سواء باتفاق مع المفوضيّة أو بغير اتفاق. فلا أحد عاقل في كل أوروبا

اليوم يجد أن الوقت مناسب في هذه اللحظة لتاديب الإيطاليين، إذ كتراجيديات إغريقية حزينة أخرى.

رشيد الخالدي

● إدارة دونالد ترامب اضعف كثيراً من السابق

● فقدت السعودية موقعها كقطب

● إقليمي ودولي في المدى المنظور

إدارة دونالد ترامب وافعة تحت ضغوط

متزايدة في الولايات المتحدة، وهي باتت، حسب رشيد الخالدي، «أضعف بكثير من السابق لعدة أسباب: أولها، التحقيقات التي لا تقتصر على ما سمي التّدخل الروسي في الانتخابات، بل تجاوزته إلى التمويل غير القانوني

لحملة ترامب الانتخابية من قبل جهات مختلفة، بينها على ما يبدو أطراف عربية وإسرائيلية، وإلى فضائح أخرى لا علاقة لها بالشان السياسي لكنها غير قانونية، لأن أموالاً مخصصة للحملة الانتخابية استخدمت لمغامرات نسائية خاصة للرئيس الأميركي. هذا يضع الإدارة في موقع ضعف على المستوى الداخلي. حدثت نيويورك تايمز العلومة المتعلقة بالتمويل الإسرائيلي، لكن وسائل إعلام أخرى أوردته والأشخاص الذين قاموا بالتمويل معروفون وارتباطهم بإسرائيل علني، سبب آخر لضعف الإدارة هو نتائج الانتخابات الضعيفة التي أدت إلى خسارتها لمجلس النواب واحتفاظها بأغلبية في مجلس الشيوخ نتيجة طبيعة النظام الانتخابي الأميركي وليس نتيجة حصولها على أغلبية بين أصوات الناخبين. فمن أصل المئة مليون ناخب، 55% صوتوا لصالح الديموقراطيين و45% لصالح الجمهوريين. هذا دليل جديد على استياء الشعب من ترامب. هو لا يزال يتمتع بقاعدة مؤالية قوية، ما بين 40 إلى 42%، أن الأغلبية ومعارضه له. العلاقة الشخصية التي تربطه وصهره وعائلته بالملك سلمان عامل وهن إضافي بالنسبة إليه ازداد أهمية بعد اغتيال خاشقجي وحرب اليمن. الغرب هو أن أهم اللوبيات في الولايات المتحدة، لوبيات الطيران والسلاح وشركات النفط، التي كانت في الماضي تتجاهل مثل هذه الأحداث، لم تعد تتدخل للدفاع عن السعودية لعدم قدرتها أو عدم رغبتها، وهو أمر غير واضح حتى الآن. تصدر اليوم مقالات وتصريحات تتعلق بنظام الحكم في السعودية وبأوضاعه الداخلية وسياسته الخارجية لا سابق له منذ بداية العلاقات مع السعودية سنة 1933، أول حليف للولايات المتحدة قبل إنشاء الكيان الصهيوني وقبل تركيا».

الكثير من المواقف الأميركية حيال السعودية يكتنفه الغموض وتتعدد حوله التاويلات «جميع دوائر صنع القرار والأقطاب الاقتصاديين يريدون استمرار العلاقات مع السعودية، وهناك إجماع على ضرورة بقاء النظام الملكي بقيادة آل سعود. التحول الذي طرأ على طبيعة الحكم بعد تسليم الملك سلمان للسلطة أزعج الكثيرين في البولة العميقة الأميركية، مثلاً في وزارة الدفاع وأجهزة الاستخبارات، بسبب تفرد الملك وولي العهد في الحكم، وهو تطور مستجد في هذا البلد منذ تأسيس المملكة من قبل الملك عبد العزيز. بعد وفاته عام 1953، أضحي أقطاب العائلة شركاء في الحكم وصناعة القرار، الذي كان جماعياً عائلياً. منذ تسلم الملك سلمان، غداً القرار فريدياً وتم تجميع جميع أقطاب العائلة الخالدين بعد إزاحتهم من جميع المناصب الحساسة كالل دفاع والاستخبارات ووزارات الداخلية والخارجية. آل نايف وفيفصل وسلطان وعبد الله وعهد، أي أبناء الملوك الذين احتلوا مواقع مهمة في ترقية السلطة. أبدوأ

19 الإخبار العالم الخميس 20 كانون الأول 2018 العدد 3644

المقابلة

| اجراها ووليد شرارة

تجري الرياح بما لا يشتهيها الرئيس دونالد ترامب. احتدام الصراع الداخلي الأميركي بينه وبين الدولة العميقة، وما ينجم عنه من تحقيقات وفضائح تتعلق به، والانتكاسة التي تعرض لها في انتخابات الكونغرس، وأخيرا «قضية خاشقجي»، واكتشاف « جريمة حرب اليمن من قبل الراي العام الأميركي والعالمي، وتدابيراتها على موقع حليفه السعودي محمد بن سلمان، جميعها تطورات ادب تضارفا إلى إضفاف إدارته بقوة وبسرعة، خطابه الثاري في القضايا الدولية وتهديداته ضد الصين أو إيران، التي يزعم فريقه أنه بلور الاستراتيجية الملائمة «لاحتوائها» لا تعير من هذا الواقع في شيء. لكن ضعف الإدارة الأميركية، وانهار مخطط رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو، اضعف أيضا. لاشاء تحالف إسرائيلي ـ أميركي ـ خليجي لمواجهة إيران وإعادة صياغة الإقليم هي عوامه قد تدفع الأخير إلى خطا في الحسابات وقرارات غير عقلانية بالهروب إلى الحرب. المؤرخ والمفكر الفلسطيني رشيد الخالدي، الأميركي المولد واللبناني المنشأ حتى الاجتياح الإسرائيلي عام 1982، الحائز كرسى إدوار سعيد للدراسات العربية المعاصرة في جامعة كولومبيا ومدير مجلة الدراسات الفلسطينية في الولايات المتحدة، قدّم، في الأخبار، فراء، ته لخلفيات هذه التطورات وماإنها المحتملة

الأميركية. إنما البولة التي لديها نفوذ هائل في الولايات المتحدة لا يتم الحديث عنها هي إسرائيل. اقتربنا من فتح هذا الملف، وهناك أكثر من عشرة استطلاعات للرأي، نظمتها مراكز مثل (بيو) و(بروكنغز)، تعتبر أن لإسرائيل نفوذاً زائداً عن المقبول في أميركا. أغلبية في الحزب الديموقراطي تجبر بهذا الموقف، وهناك اليوم مجموعة منتخبة من هذا الحزب في مجلس النواب مستعدة للكلام على هذا الموضوع، هذا لا يعني أننا سنشهد تغييراً سريعاً للسياسات الأميركية لأن قيادات الحزاب مؤيدة لإسرائيل وأنصارها كثر في وسائل

الولايات المتحدة لا يتم الحديث عنها هي إسرائيل. اقتربنا من فتح هذا الملف، وهناك أكثر من عشرة استطلاعات للرأي، نظمتها مراكز مثل (بيو) و(بروكنغز)، تعتبر أن لإسرائيل نفوذاً زائداً عن المقبول في أميركا. أغلبية في الحزب الديموقراطي تجبر بهذا الموقف، وهناك اليوم مجموعة منتخبة من هذا الحزب في مجلس النواب مستعدة للكلام على هذا الموضوع، هذا لا يعني أننا سنشهد تغييراً سريعاً للسياسات الأميركية لأن قيادات الحزاب مؤيدة لإسرائيل وأنصارها كثر في وسائل

الأميركية. إنما البولة التي لديها نفوذ هائل في الولايات المتحدة لا يتم الحديث عنها هي إسرائيل. اقتربنا من فتح هذا الملف، وهناك أكثر من عشرة استطلاعات للرأي، نظمتها مراكز مثل (بيو) و(بروكنغز)، تعتبر أن لإسرائيل نفوذاً زائداً عن المقبول في أميركا. أغلبية في الحزب الديموقراطي تجبر بهذا الموقف، وهناك اليوم مجموعة منتخبة من هذا الحزب في مجلس النواب مستعدة للكلام على هذا الموضوع، هذا لا يعني أننا سنشهد تغييراً سريعاً للسياسات الأميركية لأن قيادات الحزاب مؤيدة لإسرائيل وأنصارها كثر في وسائل

الأميركية. إنما البولة التي لديها نفوذ هائل في الولايات المتحدة لا يتم الحديث عنها هي إسرائيل. اقتربنا من فتح هذا الملف، وهناك أكثر من عشرة استطلاعات للرأي، نظمتها مراكز مثل (بيو) و(بروكنغز)، تعتبر أن لإسرائيل نفوذاً زائداً عن المقبول في أميركا. أغلبية في الحزب الديموقراطي تجبر بهذا الموقف، وهناك اليوم مجموعة منتخبة من هذا الحزب في مجلس النواب مستعدة للكلام على هذا الموضوع، هذا لا يعني أننا سنشهد تغييراً سريعاً للسياسات الأميركية لأن قيادات الحزاب مؤيدة لإسرائيل وأنصارها كثر في وسائل

الأميركية. إنما البولة التي لديها نفوذ هائل في الولايات المتحدة لا يتم الحديث عنها هي إسرائيل. اقتربنا من فتح هذا الملف، وهناك أكثر من عشرة استطلاعات للرأي، نظمتها مراكز مثل (بيو) و(بروكنغز)، تعتبر أن لإسرائيل نفوذاً زائداً عن المقبول في أميركا. أغلبية في الحزب الديموقراطي تجبر بهذا الموقف، وهناك اليوم مجموعة منتخبة من هذا الحزب في مجلس النواب مستعدة للكلام على هذا الموضوع، هذا لا يعني أننا سنشهد تغييراً سريعاً للسياسات الأميركية لأن قيادات الحزاب مؤيدة لإسرائيل وأنصارها كثر في وسائل

الأميركية. إنما البولة التي لديها نفوذ هائل في الولايات المتحدة لا يتم الحديث عنها هي إسرائيل. اقتربنا من فتح هذا الملف، وهناك أكثر من عشرة استطلاعات للرأي، نظمتها مراكز مثل (بيو) و(بروكنغز)، تعتبر أن لإسرائيل نفوذاً زائداً عن المقبول في أميركا. أغلبية في الحزب الديموقراطي تجبر بهذا الموقف، وهناك اليوم مجموعة منتخبة من هذا الحزب في مجلس النواب مستعدة للكلام على هذا الموضوع، هذا لا يعني أننا سنشهد تغييراً سريعاً للسياسات الأميركية لأن قيادات الحزاب مؤيدة لإسرائيل وأنصارها كثر في وسائل

الأميركية. إنما البولة التي لديها نفوذ هائل في الولايات المتحدة لا يتم الحديث عنها هي إسرائيل. اقتربنا من فتح هذا الملف، وهناك أكثر من عشرة استطلاعات للرأي، نظمتها مراكز مثل (بيو) و(بروكنغز)، تعتبر أن لإسرائيل نفوذاً زائداً عن المقبول في أميركا. أغلبية في الحزب الديموقراطي تجبر بهذا الموقف، وهناك اليوم مجموعة منتخبة من هذا الحزب في مجلس النواب مستعدة للكلام على هذا الموضوع، هذا لا يعني أننا سنشهد تغييراً سريعاً للسياسات الأميركية لأن قيادات الحزاب مؤيدة لإسرائيل وأنصارها كثر في وسائل